بأمن منهُ . ولكن لو عمَّت حقوق الدول لصارت الممالك الضعيفة في غنىً عن هذه الوصية وهذا التجنُّب فان في اوربا ممالك صغيرة لا تتجنب الممالك الكبيرة التي حولها ولا تخشى من اعتدائها عليها لانها خاضعة كلها لما يُعرَف بقانون حقوق الدول

هنود اميركا والاهتمام بهم

لا يُعدَمُ الحقُّ انصاراً . وانصارهُ في الغالب العلماء والمجلات العلمية

جاءنا عدد يناير من مجلة السينتفك اميركان فرأينا فيهِ مقالةً موضوعها « مأساة الهنود » اي هنود اميركا حملت فيها على الحكومة الاميركية والشعب الاميركي لانهم ظلموا اولئك الهنود ووصفت ما اصابهم وصفاً ينطبق على ما اشار اليهِ الفيلسوف هربرت سبنسر في المقالة السابقة . قالت السينتفك اميركان

ان معاملتنا للهنود عارٌ على الشعب الاميركي فانهم اذا قيسوا بمقياس الآداب الاوربي فقد كانوا اعلى اداباً من كل الشعوب التي عرفها التاريخ . لكن قسوس المستعمرات حسبوهم من نتاج جهنم وقالوا انهُ يجب استئصالهم كما أمر بنو اسرائيل ان يستأصلوا شعوب فلسطين في العهد القديم . فان الاميركيين الذين سكنوا اطراف البلاد استنبطوا خرافة مفادها ان الاقوام الذين سكنوا بلاداً منذ عهد متوغل في القدم هم اقوام رُحَّل لا يملكون ارضاً . فلما اخذت الولايات المتحدة ما كان لبريطانيا من الحقوق على رعاياها حسب الاميركيون الذين في اطراف البلاد ان هنود اميركا وجواميسها من قبيل واحد . قال بعضهم سنة ١٧٨٢ وهو من كتَّاب الحدود انني اقرب الى الاعتراف بحق الجواميس لامتلاك الارض مني الى الاعتراف بحق الهنود لامتلاكها . وقال ايضاً « ان الذين تسميهم العامة هنوداً هم حيوانات مطبوعة على الشراسة والقسوة وعندي ان استئصالهم مفيد للعالم ويعود بالفخر على الذين يستأصلونهم »

هذا كان رأي اولئك البيض الذين يحسبون متمدنين في الهنود سكان البلاد الاصليين ولذلك لا عجب اذا لجأ الهنود الى العنف في الدفاع عن انفسهم وعن ارضهم

ان وشنطون كان يعرف قرمهُ فحاول حماية الهنود ومنع الاعتداء عليهم فجاء في الدستور الاميركي انهُ لا يجوز اخذ ارض من الهنود الاَّ بموجب معاهدة بينهم وبين حكومة اميركا . لكن ولاية نيويورك تجاهلت الدستور وبنودهُ . وولاية جيورجيا نقضت

مرتين حكم المجلس الاعلى وهددته بالحرب اذا اصر على تنفيذ حكمه . وشعب الابلما هدد الحكومة بالانفصال عن الاتحاد الاميركي اذا اصرت على العمل بموجب ما تقتضيه البنود المتعلقة بالهنود

وسنة ١٨٢٤ رأي الرئيس منرو انهُ يجب العمل بالرأي الحكيم العادل رأي وشنطون ومرشال فاراد ان يعطي الاراضي للهنود افراداً لكي يخلصوا من الحالة السوأى التي كانوا فيها ويجاروا سائر السكان في عمرانهم . فلم يقرَّ الاميركيون على ذلك فاشار باسكان الهنود ولاية واحدة . فتم بعض ذلك في رآسة جكسن لابعادهم عن طريق البيض . ولكنهم لم يقتنعوا بحريتهم هناك بل بقوا عرضة للاعتداء عليهم

ثم جاء عصر الظلم الفاحش في الاصقاع الغربية من الولايات المتحدة حيث مناجم الذهب في كليفورنيا فصيد الهنود كما تصاد الجواميس البرية وطلب سكان كليفورنيا وسكان اوريغون ابعادهم عنهم . ووافق الكنغرس على ابعادهم بمعاهدات حسب شروط الدستور ووُعدوا باعطائهم ارضاً بدل البلاد التي أُريد اخراجهم منها ثم أُخرجوا منها قبلما صادق مجلس الشيوخ على تلك المعاهدات ومنعت الحيل السياسية المصادقة عليها . وكان عدد اولئك الهنود مائتين وخمسين الفاً فخدعوا واغتصبت ارضهم منهم خيانةً مع ان الاسبانيين كانوا قد علموهم ونصَّروهم ومدَّنوهم على نوع ما وكانت حقوقهم محفوظة بحسب شرائع اسبانيا والمكسيك وكان يجب ان تبقى محفوظة حسب المعاهدة مع المكسيك لكنهم طُردوا من مكان الى آخر وتركوا لا ملجأ لهم ولا مأوى وهم الآن يعيشون على الصدقات

ان ما تقدَّم كان سببهُ طلب الذهب في مناجم كليفورنيا . ثم ظهرت علة اخرى للتنكيل بالهنود وهي اغراء الشركات بمد سكك الحديد فمنحت الحكومة الاميركية اصحاب هذه الشركات ١٥٥ مليون فدان غير ناظرة الى حقوق الهنود فيها . وتلا ذلك تقسيم الارض الباقية للهنود على الذين يريدون استيطانها من البيض فامسى الهنود مشرَّدين في كل البلاد

واستمرت الحال على هذا المنوال الى ان تولَّى غرانت الرآسة فاقرَّت حكومتهُ سنة ١٨٧٥ على تقسيم الاراضي واعطائها للهنود واعتبار الامة مسؤولة عمَّا اصابهم من الضيم ومطالبتها بمعاملتهم بالانصاف . فاقرت الحكومة تمليكهم الاراضي سنة ١٨٧٥ وتدرجت الى جعلهم مساوين لغيرهم من سكان البلاد فيما لهم وما عليهم من الحقوق والواجبات وذلك سنة ١٨٨٧ وهذه المساواة يجب ان تُرسَّل اليها بتعليم الهنود لكن وسائل

تعليمهم لم تكن كافية ولتقسيم الاراضي لهم سار سيراً بطيئاً ومع ذلك فانهم دعوا الى الانتظام في سلك الجيش الاميركي سنة ١٩١٧ للحرب في اوربا فلبوا الدعوة بغيرة وهمة لم يفتهم البيض فيهما وانتظم منهم ٧٠٠٠ في سلك الجيش الاميركي . ولم يطلب المعافاة من الخدمة العسكرية من كل الهنود سوى ٢٥٠ رجلاً . ومع ذلك كله لا يزال ١٥٠٠٠٠ نفس من الهنود في حالة الاستعباد لم يتمتعوا من الحقوق القومية ما مُنح الزنوج الذين في اميركا ولا ما مُنح سكان جزائر الفيليبين وسكان جزائر هواي

وتاريخ هنود اميركا في الولايات المتحدة من حين دخلها البيض سنة ١٤٩٢ يتلخص في ان عدد اولئك الهنود كان حينئذٍ ٩١٨٠٠٠ فقل رويداً رويداً حتى بلغ ٤٠٣٠٠٠ سنة ١٩١٠ اي نقص عددهم ٦٠ في المائة في اربعة قرون واسباب هذا النقص كثيرة القتل والجدري والسل والوسكي والزهري والجوع . وسنة ١٩٢٠ دلّ الاحصاء على انهُ لم يبقَ من الهنود في الولايات المتحدة سوى ٢٦٥٦٧٣ نفساً ويعلل الفرق الكبير بين عددهم سنة ١٩١٠ وعددهم سنة ١٩٢٠ بأن النقص نقّ من ان كثيرين منهم امتزجوا بالبيض وابطلوا حسبان انفسهم من الهنود

ولا شبهة في ان الهنود مساوون للبيض في الآداب. وقد ظهر في الحرب الاخيرة انهُ من انواع الشعوب الاربعة البيض والحمر والصفر والسود ان الشعب الاحمر ومنهُ هنود اميركا يمتاز على الشعب الابيض بان قواهُ النفسية لقاوم اسباب الضعف والخلل. ومن رأي احد كبار الباحثين في هذا الموضوع ان سبب ذلك ان نفوس الحمر تنظر الى الخالق لا كاقنوم مجسد محدود بل كقوة ماثلة الكون وهذا النظر يشدد عزائم الهنود ويقوي ايمانهم ويزيد ثقتهم واحترامهم لانفسهم

فاذا كان هنود اميركا كما ذكرنا فأنهم تحل على اسهل سبيل بان يعاملوا مثل سائر افراد الامة الاميركية كأنهم عنصر حي من عناصرها ولا ينظر اليهم بشيء من الازدراء بل تدرس احوالهم درساً علمياً مدققاً خالياً من الغرض على يد لجان من افاضل المحققين ويُعطوا كل ما يحتاجون اليهِ اقتصادياً واجتماعياً حتى لا يبقى للبيض اقل امتياز عليهم . وهذا ما يطلب من كل حكومة تنصف شعباء انتهى بتصرف

ولا نظن ان قارئاً يقرأ ما تقدم وينعم نظرهُ فيهِ الاَّ ويرى ان الامم المستعمرة نجحت او فشلت في استعمارها على حسب معاملتها للشعوب التي استعمرتها او تولت حكمها. ويخطىء من يظن ان السطوة تملك النفوس او تشرف الامم